المرأة في المثل الشعبي

منير كيال

تشكل المـرأة اللّبنة الأولى في الصرح الاجتماعي، فهي أهم عوامل بناء المجتمع، وهي محور العلاقات الاجتماعية، والملاذ الذي يأوي إليه الرجل، والواحة التي يأنس إليها بعيداً عن مشاق الحياة وأعبائها.

ولما كانت الأمثال خلاصة تجارب المجتمع ومرجع عاداته، فقد صورت لنا هذه الأمثال الأطر التي كانت تحكم الأسرة التقليدية، قبل أن ينفرط عقد هذه الأسـرة وينزع الشبان إلى الاستقلالية.

كما صدرت لنا هذه الأمثال ما كانت عليه المـرأة بالأسرة التقليدية قبل أن تقتحم معترك الحيـاة، وتكتسب موضوعية في النظر إلى الحيـاة، وقد كانت هذه المـرأة محكومة بـأعـراف وتقاليد من الصعب الخروج عليها، وعلى ما كانت الحياة من طبيعة متغيرة.

وكان من الملاحظ أن تكوين الأسرة التقليدية في ذلك الحين لا يقوم على العواطف المتبادلة ولا على الطباع المتوافقة بين الزوجين لأن مشاعر الزوجة ليست بالحسبان، فضلاً عن ذلك. فقد كان على الزوجات أو النساء عامة، أن يقبعن في بيوتهن، ولا يخرجن منها إلا للضرورة، وإذا خرجت الواحدة منهن كان عليها أن تكون محجبة بلون أسود بما يُعرف بالملاية بحيث لا يظهر أكثر من كفي المرأة عند الضرورة. والويل كل الويل للمرأة التي تخرج من بيتها بالمنديل أو الإيشارب المعروف آنذاك باسم (البدنية) بدل فجة الملاية التي تغطي رأسها وكتفيها وتنسدل حتى الخصر. لأن الكبار كانوا يسلطون عليها الصبية، فيلاحقونها بقولهم:

«أم البونية الرقاصة.. يبعث لها حمة ورصاصة».

وقد رصدت لنا هذه الأمثال ما يدور في تفكير الشاب والفتاة عند الإقدام على الزواج، وما يتطلب هذا الزواج من سعي دائم لتلبية ما يحتاج إليه البيت، فكان قولهم:

«البيت ما بده كبريت.. البيت بده عفريت».

وإذا كانت العادات والتقاليد تقف موقف المستنكر من المرء الذي يتطلع إلى الزواج من فتاة على نحو من السعة بالمال أو الممتلكات، ولو كانت على جانب محدود من الجمال، أو الزواج من فتاة، أهلها من أصحاب المكانة الاجتماعية المتميزة، فقد قال المثل في أمثال هولاء:

«يللي ما بياخذ (يتزوج) من ملته (وسطه) بيموت بعلته».

«يا آخذ القرد على ماله، بيروح المال ويبقى القرد على حاله».

أما الزوجة أو الفتاة فإن عليها أن تستجيب للمقدر لها تماشياً مع قول المثل:

المكتوب ما منه مهروب.

اعتقاداً بأن الزوجة مخلوقة من ضلع الزوج، وهي من قسمته.

وبالمقابل فإن الأمثال لم تبخل في تقديم النصح للمقدم على الزواج، وخاصة ما كان من أمر نَسَب الزوجة أو الزوج. فالنسب حَسَب وأصالة منشأ الزوجة يجعلها على جانب كبير من السلوك الحسن مع الزوج والصبر على نوائب الدهر. وفي ذلك قول المثل الشعبي:

«خـذ (تـزوج) الأصـيـلـة ونـام على الحصيرة».

«لا تدور على حمرة الخـدود.. دور على الأصل والجدود».

والبـحـث عـن أصـل الـزوجـة ومنبتها الاجتماعي والمادي لا يقتصر على الزوجة، وإنما يشمل الزوج أيضاً كما يقول المثل:

«خطوب لبنتك.. ولا تخطب لابنك».

لضرورة الاستقصاء عن الخاطب وأصله وممشاه وتعامله.. حتى لا يـؤول مصير الفتاة إذا تزوجت منه إلى وضع لا تحمد عقباه.

ويظهر الزوج على حقيقته من خلال التعامل مع الزوجة وينطبق عليه المثل القائل:

«كل بئر بينضح بما فيه».

وإذا كان لابن العم، أو حتى ابن الخال أفضلية الزواج من بنت العم أو ابنة الخال في الأسرة التقليدية فقد سمحت التقاليد أن يحول ابن العم دون زواج ابنة عمه من غيره ولو كان ذلك ليلة زفها إلى عريسها ما لم يرض ابن العم أو أهله بذلك الزواج على قول المثل:

«ينزل ابنة عمه عن ظهر الفرس».

فإذا انعقد الشمل، وكانت الأفراح في الليالي المترعة بالمسرات وهي الليالي التي قال عنها المثل بأنها:

«ليالي العرس ملس».

إذا انقضت هذه الليالي، يجدّ الجَّد وتنكشف الحقيقة وتصبح الحياة الزوجية على المحك فيقول المثل:

«يذوب الثلج ويبان المرج».

ومن جهة أخرى، فقد لعب المثل الشعبي دوراً مهماً في نقل الأحـوال التي تصاحب الحياة الزوجية وما رافق ذلك من تعايش الزوجة مع حماتها (والدة الزوج) وبنات حميها وسلايفها وضرتها إذا وجدت.. وما في ذلك من سلبيات أو إيجابيات، وهي بالنسبة لهذه الأيام ليست أكثر من رواسب تدل على ما كانت عليه المرأة في زمن سيطرة الرجل على المرأة واعتبارها عبئاً اقتصادياً على الأسرة.

وغالباً ما يخفي الرجل حبه واحترامه لزوجته، ويظهر البأس في تعامله معها، رغبة منه في فرض احترامه عليها، وحتى تكون طوع بنانه، وفي ذلك قولهم:

«قوس القط ليلة العرس».

«الشمس من بعد غيم، والمـرأة من بعد ضيم».

على حين يكون الزوج خارج بيته مع صحبه ومع من يتعامل معه على نحو مغاير لتعامله مع زوجته وقد قال في ذلك المثل الشعبي:

«بالبيت دبور .. برّة شحرور».

وفي جميع الأحوال يمكن القول إن حصيلة سلوك الزوجة يعود إلى أمها، فالأم سرّ ابنتها، وهي حريصة أن يكون لابنتها شأن في بيت الزوجية، فالأم لا تني تزرع في خلد ابنتها المبادرة والتحرك بما يرضي زوجها وفي ذلك يقول المثل:

«طب الجرة على فمها، تطلع البنت لأمها واعتقاداً من الأم بأن:

«زوج من عود خير من قعود»

«والرجال رحمة ولو كان فحمة».

وبالتالي فإن سلوك الزوجة على نحو ما أشرنا إليه يجعل الزوج أقل تعنتاً وأكثر مسايرة للزوجة وقد قال المثل الشعبي في ذلك:

«زوجك على ما عودتيه وابنك على ما ربيتيه».

«يللي زوجها معها تدوّر القمر بإصبعها».

«زوج من خيطان.. ولا شماتة الجيران».

وما كان للزوجة أن تتأفف من قيامها بما يتطلبه المنزل من أطافة ونظافة، وبالتالي حسن استقبال للزوج، بما يناسب من عناية بأناقة الزوجة وأنوثتها، مما يذكر بعدد من الأمثال نذكر منها:

«غسلي وجهك ما بتعرفي مين بيبوسه.. ونظفي بيتك ما بتعرفي مين بيدوسه».

«لقمة العريس مقمرّة.. ما بتاكلها إلا كل مشمرّة».

لأن الزوج كان في ذلك الحين، قد يعمد إلى إنشاء علاقة مع امرأة أخرى، فكان اهتمام الزوجة بما أشرنا إليه، بمنزلة الحرص على قيام الزوج بتلك العلاقة تأسياً بقول المثل الشعبي:

«قصي طيرك.. قبل ما يولف على غيرك».

لأن تـهاون الـزوجـة بعلاقتها مـع زوجها يجعل الـزوج في غنى عنها فالمثل الشعبي يقول:

«كثرة الدلال بتهرب العاشق».

وإذا كانت العادات والتقاليد في ذلك الحي تجعل الأسـرة أشبـه بالقبيلة فتشمل الأجـداد والآبـاء والأحـفـاد وزوجـاتـهم وأولادهم، في دار واحدة، فقد كانت العلاقة بين الزوجة وحماتها وبنات حميها (أخوات الـزوج) على نحو من الشحناء والحـذر، لأن الحماة كانت تنظر إلى (الكنة) نظرة فوقية، ولا يجوز في نظر الحماة أن تعامل معاملة أهل البيت، فقد كان من أشكال فرض الذات أن تجعل الحماة كنتها تمر من بين قدميها ليلة عرسها، وبالتالي لم تكن معاملة أخوات الزوج (بنات الإحما) أحسن معاملة للزوجة. وقد أجرت لنا الأمثال ما كان من أمر هذه العلاقة بقولها:

«مكتوب على ورق الجنة.. عمرها الحماية ما حبت كنّه».

«الحماية حمّة وبنات الإحما عقربة مسمة».

زد على ذلك أن من الزوجات من كانت تعتبر ضرتها بمنزلة حماتها، والمثل الشعبي يقول:

«لا حماية ولا ضرة.. إلا سخطة من الله».

وفي هذا الإطـار قد نجد من الزوجات من تفضل أن يفسد ما لديها من مآكل على أن تقدمها إلى حماتها وقد عبر عن ذلك المثل بقوله:

«خمي وباتي.. ولا تاكلك حماتي».

أما العلاقة بين الزوجة وسلفتها فقد كانت قائمة على الحسد والمكايدة والحقد، حتى إن من الزوجات من كانت تفضل التعايش مع ضرتها، على التعايش مع سلفتها وهناك العديد من أمثالنا الشعبية تشير إلى هذه العلاقة ونذكر منها:

«مركب الضرايـر سار ومركب السلايف احتار».

«بين السلفة والسلفة داءات مختلفة».

«صباح القَرفة ولا صباح السلفة».

وغير ذلك كثير.

ع الطالع والنازل!

«مرايا الصورة التلفزيونية»

يكتبها: «عين»

من خرب التلفزيون؟!

كان التلفزيون العربي السوري ورشة عمل لا تتوقف!

البرامج تصور في النهار والليل، الكاميرات تتجه إلى مهماتها بعجالة، ينتظرها الميكرو ولا تنتظره، المعدون يرافقون المخرجين في المهمات، والمذيعات ينشغلن مع المعدين في شرح أجواء الحلقة..

تصوير متتال، منظم، حرّيف، وأفكار برامجية بسيطة مشغولة بعناية تصل إلى الناس من دون فانتازيا، ونجوم تتسابق للظهور على الشاشة السورية، بل كان نجوم الغناء العرب واللبنانيون يرسلون الأغاني والكليبات إلى التلفزيون مع هدايا للمعنيين بالبرامج، لأن الظهور على شاشة التلفزيون العربي السوري ميزة فنية وشهادة إيزو بتعبير العصر!

الدراما السورية تنتج أعمالها بدفء، كتاب مهرة يقدمون النصوص، قراء محترفون يقيمونها. لجنة تدرجها بالإنتاج..

قبل التصوير: يجلس الفنانون مع الكاتب ومع المعد ومع المخرج.. على الطاولة ويقرؤون صفحات السيناريو بدأب، ويتناقشون بالحوار والحركة والصورة، وكان الوسط الفني العربي يراقب ما يفعله السوريون باهتمام.

عندما تدخل إلى التلفزيون تكتسب خبرة، ليس لأنك تتدرب، ولا لأنك أقل من الآخرين، ولكن لأن كلاً منا كان يحترم عمله، وعندما يعلو الصوت: كاميرا، أو هوا.. يتراكض الجميع لأداء الواجب!

كان هناك أخطاء وفساد، وكان هناك محاسبة وخجل من الخطأ!

من خرب التلفزيون؟!

لا أعرف..

المونتير لايرد على المخرج، والمصور خارج الإستوديو رغم أن البرنامج على الهواء، الشريط يعلك في الآلة. الموظفون مثل دود الخل.. يغلون ولا فائدة من حركتهم.. ليس هناك مشروع ولا المشروع يلد ولادة طبيعية، ولا الوليد سالم مسلح يبيض الوجه..

جلست مع الإدارة أكثر من مرة، وقلت لهم: ماذا ينتج التلفزيون.. ما المنتجات التي يقدمها للناس؟ وأجبت « البرنامج والمسلسل. في الهيكلية الإدارية ينبغي أن تخدم كل الأقسام والمكاتب هذا المنتج، فلماذا عندنا فقط ينبغي أن يخدم هذا المنتج كل هذا الجيش من العاطلين؟!

كأنك تغني بالطاحون. كلما تفاقمت مشكلة ٥٠٠ موظف وحلّت، عينوا ألفا، ولله في خراب المدن شؤون!!

تقّص!!

أحد الصحفيين اتصل مع أحد أعضاء الوفد الإعلامي السوري في جنيف على الواتس أب لمعرفة مجريات بداية محادثات جنيف، فأجابه: أنا مازلت في دمشق.. عندما أصل أحكي لك!

قيل وقال والحبل ع الجرار!!

• المذيعة يارا عمار ظهرت على مدار يومين متتاليين في ثلاثة برامج دفعة واحدة، فعلق أحد الفائضين عن الحاجة: ممتاز.. بلّش التوفير!

• (تشردقت) المذيعة حليمة حورية من إذاعة سوريانا على الهواء ولم تعد تستطيع إتمام الحوار السياسي، وبسرعة البرق، ومثل مباريات المصارعة، لامست المذيعة لبنى إسماعيل يدها ودخلت لتتابع الحوار، فكادت تقضي على الضيف!!

• صحفية من صحيفة محلية انتقدت أفضل مذيعة في التلفزيون وقالت إنها إذا تدربت شهراً يمكن أن تسبقها!

• تجري مشاورات مع جهات قانونية وقضائية مختصة لرفع دعاوى من الفائضين عن الحاجة بحق وزارة الإعلام، وهناك حالات أدرجت أسماؤها من دون وجه حق وعدت بالتراجع عن قرار نقلها..

• سأل أحد الساخرين من الفائضين عن الحاجة: ماذا لو كان هناك فائض عن الحاجة في الجهات التي نقلنا إليها، بالتأكيد سيعاد توزيعنا على وزارة الإعلام والجهات التابعة لها!

انتباه!!

فقرة القيل والقال عن الناقد الصديق ماهر منصور في الأسبوع الماضي فُهمت بطريقة متسرعة، وقرأها بعض من علّق على الموضوع بغير مسارها، على الأقل هي قيل وقال..!!

برجك اليوم ٣/١

نجلاء قباني

أنت جذاب اليوم ومهيمن على من حولك، اليوم للقرارات والأمور تتطور لمصلحتك وتزيد حماستك وتفرح لتعزيز قدراتك مع من حولك فالحيوية هي مصدر طاقتك وحماسك.

لا تدخل في نقاشات غير مجدية ولا تفتح صفحات قديمة أو تدخل في متاهات الماضي واهداً ولا تعاتب فما كسر يمكن إصلاحه لذلك ناقش علاقاتك بهدوء من دون توتر وبحب.

صدق أو لا تصدق أنت شخص منظم وتحاول التوفيق بين عملك وزياراتك الاجتماعية فاكمل ما بدأته في محاولاتك لاستعادة علاقاتك القديمة واسترجاع من تحب وتثق.

قد تواجه بعدائية أو تشعر ببعض الاضطراب نتيجة مضايقات من المحيط العملي وأنك مستغل ممن حولك وأنهم يطالبون بالمزيد من دون شكر فلا تخلط الأمور في العمل.

فترة ممتازة لمقابلة أناس جدد والتعرف إلى أجواء جديدة تفيدك عملياً أو جمعية فكرية أو نشاط ثقافي هو ما يشغلك أو تجمع مرح فاليوم للنقاشات والحوارات.

أنت مثار مدح اليوم وهذا يدعم طموحك وخاصة من شخصية ذات نفوذ تدعمك وقد تفكر بمصالحات أو تسويات أو فض لخلاف أقلقك منذ مدة قيم ضروریاتك.

حولك حالة من التشنج أو صراع القوى، كن هادئا لتلافي أوضاع قد تتأزم فالمشكلات حولك ستحل لو نظمت أمورك فقد تعاني اليوم من صعوبة في التفاهم.

تكثر الأعمال وتمر الساعات بسرعة وعلى غفلة منك ناسياً حتى أن ترتاح أو تهدأ ويتبدل مزاجك بسرعة هذا اليوم بحيث يتراوح بين العمل الكثير والمزاج الرديء.

أنت تضم حولك مجموعات تؤيد أفكارك تدخل نقاشات ثقافية وترتب أمورك المهنية لأنك تعمل جاهدا لترتب أوراقك وأعمالك وأولوياتك واليوم الحظ يرافقك ويسعدك.

حل مشاكلك الشخصية أولاً لتستطيع أن تسيطر على أمور عملك لأنها تؤثر فيه وفكر بهدوء بعيداً عن تعقيدات العمل، ولا تفاجأ إذا توصلت لقرار مهم فجأة.

أنت ستكسب أي قضية تريدها ومرحك اليوم يجذب الآخرين لك وخاصة الشريك، أنت سريع التأقلم وتتغير بسرعة وفق الظروف وذهنك يعمل بطريقة صحيحة.

انتبه إلى قراراتك المالية وقلل من تصرفاتك غير المدروسة وكن منظما في الصرف فأنت تهتم بممتلكاتك الخاصة سواء كان في منزلك أو براتب يشغلك أو تبدي تحفظاً لمالك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مخرج سوري- من البقول.
٢- ممثل سوري- يشي (م).
٣- اسم موصول- للمساحة (م)- نجيع- وجع.
٤- شهر ميلادي- مداد- حروف متشابهة.
٥- حرف أبجدي- خاصتهم- نصف تربح.
٦- بحر- هواء (م).
٧- طُرق (م)- نواح.
٨- والدي (م)- قروض (م)- مساء.
٩- من الأسنان- يعشق (م).
١٠- مادة قاتلة- ضمير منفصل.
١١- نجابه (م)- أرتعب.
١٢- حرف جر (م)- للتأوه (م)- يكمل- ضمير منفصل (م).

عمودي:

١- ممثل مصري راحل.
٢- ريقي- متشابهان.
٣- أشار (م)- شهر ميلادي.
٤- يلهو- تركا (م).
٥- ملابسي- من الفواكه- متشابهان.
٦- أشتاق- نصف روما.
٧- تَعب- دولة عربية- عملة آسيوية (م).
٨- مخرج سينمائي سوري.
٩- والدة- علم مذكر.
١٠- زوال- مرتفع.
١١- مصائب- قامة.
١٢- سد في اليمن- مطربة تونسية.

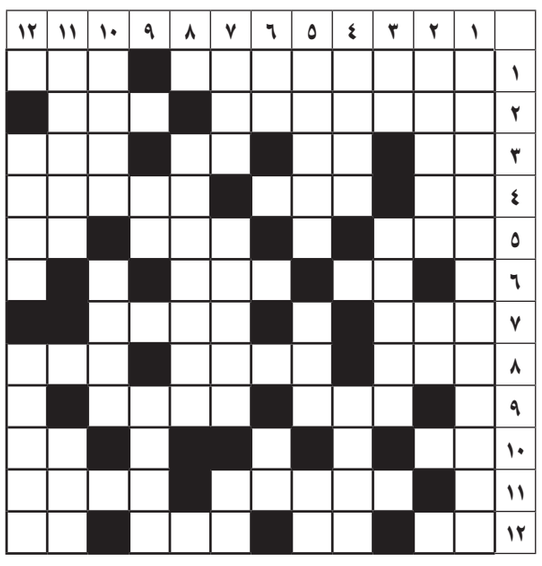

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ي	ا	س	ر	ا	ل	ع	ظ	م	ة	■	ن
٢	و	ح	ل	■	م	ك	ف	هـ	ر	■	ا	ا
٣	ر	ت	ب	■	ل	■	ت	ي	ن	■	د	ح
٤	ي	ل	هـ	ب	هـ	■	ر	■	■	ن	■	ي
٥	م	ا	■	ر	م	ض	ا	ن	■	ب	ح	ر
٦	ر	ل	ي	هـ	■	ب	■	ع	ن	ا	د	■
٧	ق	■	ح	م	ر	■	ع	و	ن	■	ا	■
٨	د	ن	س	■	ص	ب	■	د	■	د	د	د
٩	ي	هـ	■	ق	ا	ي	م	■	ل	ي	■	ر
١٠	■	ت	ل	■	ف	ر	ي	د	ر	■	س	ب
١١	ث	م	ا	ر	■	ي	ر	ا	ق	ب	هـ	■
١٢	م	■	م	ي	ا	س	■	م	م	■	ل	ا

كلمة السر

ف	ا	ن	ا	م	ع	ج	ب	ف	ق	ط	ت
ب	و	ح	ق	ا	و	ب	ك	ا	م	ا	ظ
ح	م	ن	ا	ل	خ	ر	ز	ل	ء	ل	ن
ض	ا	ل	م	ط	ر	ز	ة	ق	ا	غ	ي
و	و	ت	ث	ا	ؤ	ب	ك	ط	د	ر	ن
ر	ق	م	ص	ا	ن	ك	ب	ط	ل	ي	ا
ك	ة	ل	و	ا	ط	ل	ا	ي	ا	ب	ل
ك	و	ن	ع	ا	س	ك	ك	م	ا	ة	ج
ي	و	ر	س	و	م	ا	ت	ع	ل	ى	ل
ب	ح	ب	ا	ت	ا	ل	م	ث	ي	ر	د
ا	ل	م	ع	ط	ر	ص	غ	ي	ر	ة	ي
م	ع	ج	ب	ا	ب	ك	ن	ل	س	ت	ة

كلمة السر مؤلفة من أربعة حروف: عاصمة آسيوية.

(لست معجباً بك كما تظنين... فأنا معجب فقط بحضورك المعطر... وحقائبك الجلدية المطرزة بحبات صغيرة من الخرز... ورسومات قمصانك الغريبة... ونعاسك الدائم على الطاولة... وتثاؤبك القططي المثير...)

SUDOKU

	1			5		2		8
3			7		2		4	
	7	9			6			5
7		5			8			2
		2	1			9		
9			2		4	3		7
1			6			5	2	
	9		4		7			1
8		6		3			9	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	9	8	5	6	4	7	1	2
5	4	7	3	1	2	6	9	8
2	1	6	9	7	8	3	4	5
4	7	9	2	8	3	1	5	6
6	8	2	7	5	1	4	3	9
1	3	5	4	9	6	2	8	7
8	2	1	6	4	5	9	7	3
9	6	4	8	3	7	5	2	1
7	5	3	1	2	9	8	6	4

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٩°/٢٢°	٧°/١٦°
حمص	١٠°/٢٣°	٦°/١٦°
حلب	١٣°/٢٤°	٦°/١٦°
اللاذقية	١٨°/٢٤°	١٣°/٢١°
السويداء	٩°/١٨°	٨°/١٣°
الحسكة	٩°/٢٤°	١٢°/٢٢°

من هو؟

فنان سوري: إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٣: للتنبيه
١ + ٤: من الأقارب
٦ + ٧ + ٥: من البقول

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: طلحت حمدي.